Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتحتها. فلقد كانت القرابين العنيفة ما يلزمها. أما الابن فكان يعلم دائماً أنّه لا تكفي الباقات ولا المظاهر، ولا ربطة العنق المعقودة جيداً ولا البنطال الجيّد الكيّ، ولا ملامح الرجل الصغير ولا الخفر والحياء ـ وجميعها زخارف بُنُوّةٍ على طريقة هوغو ـ كلّها لا تكفي ولا تصلح ولا تقبل بها تلك الأصابع السوداء التي تطحنها فتسقط في البئر. لقد وجد ابنها حلاً في مستوى حلّها هي، فكان يصنع لهذا الحداد الهائل هدايا صغيرةً هائلة، صلواتٍ من بنات أفكاره، قصائدَ عظيمةً من لغةٍ مَقَفّاةٍ لم تكنْ تفهمها. ولربّما كانت ـ في انكبابها عليها من غير أنْ تفهمها ـ ترى فيها شيئاً ما عديم التناسق كبئرها وعنيداً كأصابعها، علامةَ شغفٍ مدمّرٍ نسيَ أسبابه وتجاوز نتائجه، وحباً نقياً لا نتيجة له، وأشياءَ أشبه بأشياء الكنيسة تلفّها النهايات المفجعة كأنها آلاتُ تعذيبٍ وسجونٌ سردابية. كان يهديها لغةً مكرورةً، قصائد باللاتينية عن جوغورتا[1] وهِرَقل وعن أساطين ميّتين للغةٍ ميّتة. ولا شكّ أنّه كانت في هذه القصائد تحليقات يمامةٍ وصباحاتٌ حزيرانية وأبواق، غير أنها كانت جميعها تسقط على الصفحة بلغةٍ غامضةٍ، بلغةٍ كانونيةٍ صرفةٍ منظّمةٍ كتابياً على غرار أبيات الشعر، أي كبئرٍ هزيلٍ شاقوليّ بين هامشَين يسقط المرء في أعماقه صفحةً بعد أخرى. ولربّما كانت تتحمّس آنذاك وترى نفسها من غير أنْ تنبس بكلمة، والطفل الجالس في غرفة الطعام في شارلفيل يرفع رأسه ويرنو إليها فاغرةً فاها ربّما منْ دهشتها واحترامها، منْ غيرتها، والأصابعُ في داخلها قد توقّفت عن سحق السواد ونبع اللّعن قد جفّ وهدأ، وكأنها تستشفّ

1 ـ ملك نوميديا في أفريقيا (160 ـ 105 ق.م.) ثار على الرومان وحاربهم فهزمه ماريوس ومات في السجن. كتب عنه رامبو قصيدة باللغة اللاتينية عام 1869. المترجم.